

الوافي في الوفيات

وتودُّ الشمسُ لو باتتُ بها ... فلذا تصفرُّ أوقاتَ الرحيلِ .

ومنه : .

وقد أغتدي والليلُ قد سلَّ صحبَه ... بليلٍ بجلبابِ الصباحِ تلثَّما .

وأحسبُه خالَ الثريَّ لا لجامَه ... فصيّرَ هاديه إلى الأُفقِ سُلَّما .

ومنه : .

ولا تُصْغِيَنَّ إلى عاذِلٍ ... فما آفةُ الحبِّ إلاَّ العَذَلُ .

وجازَ بما شئتَ غيرَ الجفا ... وعذِّبَ بما شئتَ إلاَّ المَلالُ .

ومنه : .

إِذا الغصونُ بدتْ خَفَّ ساقَةَ العَذَبِ ... فاسجدْ هُديتَ إلى الكاساتِ واقتربِ .

وطارحِ الورقَ في أدواحِها طرباً ... ومِلْ إِذا مالتِ الأغصانُ من طربِ .

وانهضْ إلى أُمِّ أُنسٍ بنتِ دَسْكَرَةٍ ... تُجلى عليكِ بإكليلِ منَ الذهبِ .

وانظرْ إلى زينةِ الدنيا وزُخْرُفِها ... في روضةٍ رَقَمَتْها أنُمُلُ السُّحُبِ .

وللأزاهرِ أحداقُ مُحَدِّقَةٍ ... قد كحَّلاتُها يمينُ الشمسِ بالذَّهَبِ .

ومنه : .

لا أُنسَ ليلةَ وافينا لموعدا ... والكاسُ دائرةٌ والغصنُ مُعْتَدِي .

فقلتُ إذْ بتَّ أسقي الشمسِ في قدحي ... من ذا الذي صاغها قُرطاً على الأُفقِ ؟ .

ومنه : .

تقاسمه الورَّادُ من كلِّ جهةٍ ... ولا أثرُ يبدو به للتبسُّمِ .

فلولاه ما جاد الغمامُ بعَبْرَةٍ ... ولا الروضُ أضى مُطهرًا للتبسُّمِ .

وكتب إليه السرَّاج الورَّاق ومن خطَّه نقلتُ : .

إِذا ابنُ سعيدٍ سادَ أهلَ زمانِه ... فقلْ لهُْمُ : ما سادَ هذا الفتى سُدى .

أرى الشَّهْبَ هَبَّ من شرقٍ لغربٍ مسيرُها ... لتحظى بأن تهوي لذا النورِ سُجَّدا .

وكتب ابن سعيد إلى السرَّاج الورَّاق : .

أتى بارتسامي في المحبَّةِ مسطورُ ... فللَّه منطومٌ هناك ومنثورُ .

أهيمُ بمعناكم ومعنى جَمالِكم ... وأيُّ سراجٍ لا يهيم به النورُ ؟ .

فأجاب السرَّاج ومن خطَّه نقلتُ : .

كتابُك نورَ نَوْرٍ مُفَتَّحٌ ... أريجُ الشذا من صوبِ عقلك ممطورُ .

تأرَّجَ لي لمَّـا تبلَّجَ حبَّـا ... سطورُ بها قد أشرق الذَّوْرُ والذَّوْرُ .
صاحب شذور الذهب .

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن بن الذَّكَرَات الأنصاري السالمي
الأندلسي الجيِّـلاني نزيل فاس . ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة
الكيمياء . توفِّي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . لم ينظم أحدٌ في الكيمياء مثل نظمه
بلاغَةً معانٍ وفصاحةً ألفاظ وعذوبة تراكيب حتَّى قيل فيه : إن لم يعلِّمك صنعة الذهب
فقد علِّمك صنعة الأدب . وقيل : هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء . وقصيدته الطائِيَّة
أبرزها في ثلاثة مظاهر : مظهر غزل ومظهر قصة موسى والمظهر الذي هو في الأصل صناعة
الكيمياء ؛ وهذا دليل القدرة والتمكُّن وأوَّلُها : .

بزيتونة الدُّهْنِ المباركة الوسطى ... غنينا فلم نبذل بها الأثْلَ والخَمَطَا .
صفونا فآنسنا من الطورِ نارَها ... تُشَبِّبُ لنا وَهْناً ونحن بذى الأرضى .
فلمَّـا أتيناها وقرَّـبَ صبرُنا ... على السَّـيرِ من بُعد المسافة ما اشتطَّـا .
نحاولُ منها جذوةً لا ينالها ... مَنَ الناس من لا يعرف القبض والبسطا .
هبطنا من الوادي المقدَّس شاطئاً ... إلى الجانب الغربيِّ نمتدِّلُ الشرطا .
وقد أرجَ الأرجاءُ منها كَأَنَّـها ... لطيب شذاها تحرق العُودَ والقُسطا .
وقمنا فألقينا العصا في طِـلابِها ... إذا هي تسعى نحونا حيَّةً رَـقْطَا .
وثار لطيفُ النقعِ عند اهتزازها ... فأظلم من نور الظهيرة ما غطَّـى .
وأهوت إلى ما دوننا من رماله ... وأموأهيه والصخرِ تنهمها سَـرْطَا .
فأَدبرَ من لا يعرفُ السرَّـَ خِيفةً ... وأقبل منها من يروم بها سقطا